بسم الله الرحمن الرحيم

عباد الله: يجادل الكثير من المسلمين والعرب المقيمين في أوربا عن حرية الفكر والإعلام في الغرب، ولا يقبلون أي نقد لهذا الاعلام الموجه ضد العرب والمسلمين، بل للأسف تجد كثيرا من المسلمين يقولون: إذا لم يعجبك إعلامهم وحريتهم فلماذا لا ترحل من بلادهم؟ وهم في نفس الوقت يتكلمون عن حرية الفكر لكنهم لا يقبلون انتقاد من كفل لهم طعامهم وشرابهم وعملهم! ونحن هنا لا نريد ان نقول أنهم شر مطلق لكن نريد فقط أن نقول أن الإعلام الغربي في ألمانيا وغيرها، له دور كبير في تعميق الشرخ بين المسلمين والغرب، بل إن الإعلام المرئي والسموع والمقروء في أوروبا اليوم غير قادر على ضبط السلم الاجتماعي بسبب بعض المقالات أو البرامج، التي تزيد من الشرخ ومشاعر الكراهية ضد العرب والمسلمين، مع العلم أن أهم رسالة للإعلام هي إزالة الفوارق بين من يسكنون في مجتمع واحد، صار الإعلام سلاحاً لتصفية الحسابات والتنفيس عن أحقاد وكراهية!!

يُعتَبر الشبابُ ثروةَ أي أمة وذخرَها الثمين، يكون سن الشباب خيرًا ونعمةً حين يُستَثمر في الخير والفضيلةِ والبناء، ويغدو ضررًا وشرًّا حين يفترسه الشرُّ والفساد.

الانحرافُ في مرحلة الشّباب خطيرٌ ومخوِّف، فمنحرفُ اليوم هو مجرمُ الغدِ ما لم تتداركه عنايةُ الله، وعلى قَدرِ الرعاية بالشبابِ والعنايةِ بشؤونهم يتحدَّد مصيرُ الأمّة والمجتمع.

وانحرافَ الشباب من أهمِّ القضايا التي تُقلِق الآباءَ.

والعلاجُ الناجِع إعمالُ العقل بتحليل الظاهرة ودراسةِ أسبابها والعَمَل على الوقاية منها، بموضوعيّةٍ ومنهجيّة على أساسٍ من الدين والشرع.

وليس غريبًا أن يهتمَّ المختصّون بظاهرةِ الانحراف في أوساطِ الشباب لتجفيف منابِعه واجتثاثِ جذوره؛ لأنّ الشبابَ أملُ الأمّة وعدّة المستقبل وذخيرةُ المجتمَع والعَصَبُ الفعَّال في حياةِ الأمم.

انحرافُ الشّباب ظاهرةٌ عامّة تظهَر في كلِّ بلد، ويزدادُ الانحراف حين تجدُ نفسًا بلا حصانةٍ، وشخصيّةً بلا تربيّة وطاعة.

الشباب كغيرِه من الناس يخطئون ويصيبون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كلّ ابن آدم خطّاء، وخير الخطائين التوّابون)).

وفي عصرِنا تنوّعت مسالكُ الشبُهات، ونوازِع الشهوات، وانحلالٍ خُلُقيٍّ!

وإذا انحرفَ سلوكُ الأفراد، وانفَجَر بركانُ الشهواتِ، وسيطرت النزوات، أشرفتِ الأمّة على الهلاك وآذنَت بالزوال، قال تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}[الإسراء:16].

والأسرةُ هي المحضِن الأبرز لإعداد الشبابِ وبناء الشخصية، ومنها يصدُر الخيرُ أو الشرّ، ومنها ينجُم الانحرافُ أو الصلاح.

تفقِد الأسرةُ دورَها وتضيِّع رسالتها إذا انصرَف الآباءُ عن أُسَرهم وكان همُّهم الأكبر توفيرَ مادّة الكسب مع ترك الحبلِ على الغارب للأولادِ، والتقصيرِ في تربيتهم، وعدم تخصيص وقتٍ لهم يمارسون فيه التوجيه والرعاية، يختزل كثيرٌ من الآباء علاقتَه بأبنائه ومسؤوليّته في أسرتِه في حساباتٍ ماديّة لا تتجاوز حاجاتِ الأولاد من أكلٍ وشُرب وكِسوةٍ وترفيه، أما تربيةُ الأخلاق وتهذيبُ السلوك وبناءُ الشخصية فحظُّها أنها في ذيلِ قائمة المسؤوليات.

لا يشكُّ عاقِلٌ أنّ الآباءَ حين يمارسون التربيةَ الصحيحة ويجعلونها أولى المهمّات في حياتهم يوفِّرون المناعةَ الكافيةَ ضدَّ الانحراف والوقايةَ من المصير الأليم، ويُسهمون في أمن المجتمع، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} [التحريم:6] ، وقال صلى الله عليه وسلم: ((والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤولٌ عن رعيَّته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولةٌ عن رعيتها)).

الأسرةُ في الإسلامِ مسؤولةٌ عن حمايةِ الشباب من الانحرافِ، ويتحمّل الوالدان النصيبَ الأوفرَ من جريرةِ الانحراف والضياع، لقوله صلى الله عليه وسلم: ((كلّ مولودٍ يولَدُ على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانِه أو يمجِّسانه)).

قد يُهيِّئ جوُّ الأسرةِ الملبَّد بالغيوم الانحرافَ، فالبيت الذي تعلو فيه أصوات النزاع وتحتدمُ فيه مظاهرُ الخُصومة والشقاق ليس مهيَّأً للتربية واستقرارِ النفوس، بل قد يهرب منسوبُو البيت من هذا الجوّ الملبَّد إلى

مَن يُؤويهم، وقد يحتضنهم رفقاءُ سوءٍ وقُرَناء شرّ، وقد تُسهَّل له الطّرق ليصبحَ مجرمًا محترفًا، كيف لا وقد فَقَد الرعايةَ والنصحَ والتوجيهَ من أبويه، غاب عنه من يدلُّه على طريق الهدى والنّور.

الطلاق ظاهرةٌ اجتماعيّة خطيرة، تهدِم كيانَ المجتمعات ومِن الأسباب الرئيسةِ في انحراف الأولاد، خاصةً إذا اقترن بضَعف الوازع الدينيّ، وكلُّ خلافٍ يخلِّف خسائرَ واضحةً وآثارًا عميقة، وعلى الوالدين قبل قرار الطلاق لا سيما في هذه البلاد التفكر في عواقب هذه الظاهرة المؤلمة، والتي للأسف أصبحت أسهل من شربة الماء لاسيما عند الكثير من النساء.

المدرسةُ يا عبادَ الله هي المحضِن الثاني، ووظيفتُها ذاتُ تأثيرٍ عميق في إصلاحِ الشباب أو انحِرافهم، تحمِل مِعوَلَ الهدم أو مِعوَلَ البناء،

إنّ الدينَ أعظم حصانةٍ للشّباب من كلِّ انحراف، وفي غِياب الدينِ الصحيح والإيمان والقويم يكون الشبابُ معرَّضًا للانحراف والوقوع في مصائد المنحَرفين، أو يسيطِر عليه الضّياع حتى يُصبِحَ كالسُّمِّ في جسَد الأمّة والمِعوَل في كيانها، يُحطِّم مستقبلَها ومُستقبَله، ويهدم كيانَها وكيانَه.

الرُفقةُ الصالحة لها أثرٌ في اكتساب القيمَ والسلوك، قال صلى الله عليه وسلم: ((المرءُ على دين خليله، فلينظر أحدُكم من يُخالِل))، وقد يوقع القرينُ السيّئ في المهلكات، أمّا القرين الصالح فسببٌ من أسباب الاستقامة والفضيلة.

الفراغُ يا عبادَ الله من أسبابِ الانحراف، والوقتُ إذا لم يُوظَّف توظيفًا سليمًا فإنّه ينقلب بآثاره السيئة على صاحبه، ويكون أكثرَ استعدادًا للانحراف، ويجب أن يتبيّن الوالدان أينَ وكيف تُقضى ساعاتُ الفراغ.

في الفراغِ قد تتسَلَّل فتتمكَّن فكرةٌ منحرِفة أو نَزوة عابِرة أو شهوةٌ جامحة، فتقع الواقعة، قال عليّ رضي الله عنه: ((من أمضى يومًا من عمره في غير حقٍّ قضاه، أو فرضٍ أدّاه، أو مجدٍ بناه، أو حمدٍ حصَّله، أو خير سمِعه، أو عِلمٍ اقتبسه، فقد عَقَّ يومَه وظلَم نفسه)).

العالمَ اليومَ يعيشُ حالةً من الإثارةِ الشهوانية العارِمة التي تُلهِب مشاعِرَ الشباب، ومن أبرز سُبُل الانحراف ومن أبرز حبائلِ شياطين الإنس الكثير من برامج وسائل التواصل كالتك توك، والتي يزيِّنُ مُعظمها الانحرافَ ويجرُّ إلى الضلالة، لقد تراجَع دورُ مؤسّسات التربية أمام هذه البرامج التي سخّرت جهودَها في فتح أبوابِ الانحراف وتلويثِ العقول وإفساد القلوبِ ونزع جلبابِ الحياء، سهَّلت الغزوَ

الفكريَّ، ونَقلت ثقافة وأخلاق بلدانٍ لا تمثِّل قيم الإسلامَ ولا قيم وأخلاق تربينا ونشئنا عليها، شجَّعت على الفسقِ والسّفور، جرَّأت على الجريمة والانحراف.

والحمد لله رب العالمين